
ضرورة احترام التخصص العلمي
الدكتور/ السيد خضر
أستاذ العلوم اللغوية - كلية التربية - جامعة المنصورة
السيد علي محمد خضر





الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم وبعد..

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية نشر هذه الرسالة القيمة "ضرورة احترام التخصص العلمي"للدكتور الفاضل السيد خضر أستاذ اللغويات بجامعة المنصورة والتي سبق نشرها في مجلة الأزهر الشريف، وكذلك مجلتنا (اعرف دينك-العدد١٢-من السنة الأولي) وذلك لأهميتها في بيان أهمية التخصص لصلاح البلاد والعباد وهو مبدأ إسلامي صميم حث عليه رب العباد .

فقال تعالي موضحًا أهمية سؤال أهل العلم والتخصص(.. فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأنبياء: ٧] .

وفي زماننا هذا يتكلم من لا يعلم في مسائل خطيرة علي غير دراية أو تخصص ودراسة وتكلم الرويبضة في شئون العامة بما لايحسنون مما أفسد العباد والبلاد.

وقامت الموسوعة بتنسيقها وعمل غلافة ورفعها للتحميل لمن شاء بروابط مباشرة علي صفحات الموسوعة المختلفة،ونسأل الله تعالي التوفيق والسداد ،وأن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم أنه علي مايشاء قدير





ضرورة احترام التخصص العلمي

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد فقد أرسى الإسلام الدعائم المثلَى التي يُبنى عليها المجتمع المسلم ، ولما كان الناس تتفاوت معارفهم وتتنوع ولا يوجد إنسان يلم بكل العلوم عرف الناس مبدأ التخصص العلمي، وقد فضل الإسلام هذا النهج ودعا إليه صراحة وضمناً ، ونعني بالتخصص العلمي تحديداً أن يلمَّ إنسان بفرع من فروع العلم إلماماً يتيح له أن ينفع به مجتمعه وأن يعلّمه غيره ويُفتيَ فيه ويؤلف ويساهم في تطور ذلك العلم ، وبدون ذلك تتوقف مسيرة التقدم ، فالتخصص يحفظ على الناس ما يحتاجون إليه من علم لا تصلح حياتهم إلا به .

ونتناول موضوع مشروعية احترام التخصص العلمي – بل وجوبه – على النحو الآتي :



أولاً : وجوب سؤال أهل العلم :

أوجب الله تعالى سؤال أهل العلم فقال بصيغة الأمر ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[الأنبياء: ٧] حيث أمر الله تعالى بسؤال أهل الذكر، ومفهوم الذكر هنا مفهوم واسع يشمل كل ما يجهله الإنسان في حياته ، فيجب عليه أن يطلبه من مظانّه الصحيحة حتى لا يقع في الخطأ ، وقد وردت الآية في سياق الخطاب لأهل مكة حين أنكروا أن يكون ثمة رسولٌ من البشر فأحالهم الله تعالى على علماء أهل الكتاب مع علمه بعداوتهم للنبيّ ﷺ وذلك لأنهم لا يستطيعون جحد النبوات ، لأن في إنكارها هدماً

لدينهم من أساسه ، هذا سياق النزول ، ولكن العبرة – كما يقول علماء الأصول – بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

ويجب على المسلم إذا جهل أمراً أن يسأل عنه أهلَّ العلم به ؛ لأن في سؤال غيرهم خطراً قد يصل إلى القتل ، وفي الحديث عن جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلاً مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ ثُمَّ احْتَلَمَ ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا : مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ : **قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ ، أَلا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا ؟ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ أَوْ يَعْصِبَ عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ** "[١] .

فهؤلاء قوم أفتوا بغير علم ، وتسبب ذلك في قتل خطأ ، ولذا قال النبي ﷺ في حقهم ما قال ، وأظهر أن الواجب عند الجهل سؤال أهل العلم (**أَلا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا ؟**) .



ثانياً : صور من التخصص العلمي في عهد البعثة النبوية :

لم تكن التخصصات العلمية قد تنوّعت إبّان عهد البعثة النبوية تنوعاً كبيراً ؛ لأن ذلك إنما يحدث وفقاً لحاجة المجتمع إليه ، وقد كان الشغل الشاغل للمجتمع المسلم آنذاك نشر الدعوة وتثبيت أركان الدين والدولة الناشئة ، وهذه المرحلة من حياة الأمم تحتاج عادة إلى القوة والروح الوثابة كما لاحظ ابن خلدون في تصنيفه لمراحل تطور الأمم ، وحين استقرت الأمور سيئاً ما في أواخر عهد الخلافة الراشدة بدأ التخصص العلمي بالمعنى الدقيق في الظهور ، فكان التخصص في الفقه على أيدي التابعين أمثال سعيد بن المسيب والحسن البصري ، وفي التفسير على يد ابن عباس ، وفي اللغة على يد أبي الأسود الدؤلي ، ولكن هذا كله كان مسبوقاً بصور من التخصص العلمي في عهد البعثة النبوية ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر .

أ– **التخصص في علم الأنساب** : الأنساب فرع من علم التاريخ ، وكان من أبرع الصحابة في معرفته أبو بكر الصديق، وحين طلب النبي ﷺ من حسّان بن ثابت أن يهجو قريشاً جاءه فقال: " وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي

---

[١] – رواه أبو داود (٣٣٦) سنن أبي داود، طبعة دار السلام الدولية بالرياض"مجلد الكتب الستة" ط٣ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

فَرْيَ الأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" **لا تَعْجَلْ ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي،** فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ... الحديث "[٢] فقد أحاله النبي ﷺ على من عُرف بإتقان هذا الأمر موجباً بذلك سؤالَ أهل الذكر.

ب- التخصص في علم الحلال والحرام وعلم الفرائض "المواريث": وليس يقدر على ذلك كل أحد ، وإنما له رجال يقومون به ويُسألون عنه ، وقد كان في الصحابة من تخصص في ذلك حتى عُرف به ، وفي الحديث عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ** "[٣] ففي هذا الحديث ثلاثة تخصصات علمية تشتد حاجة الناس إليها : العلم بالحلال والحرام والعلم بالفرائض أي المواريث وما بها من دقائق وحساب ، والعلم بقراءة القرآن وأحكام تلاوته ، وقد برع في كل منها في زمن النبوة صحابيٌّ كريم .

ج- التخصص في ضبط القرآن حفظاً وأداءً : وكان ذلك أيضاً مقدمة لنشأة علمي التجويد والقراءات ، وقد برع فيه بعض الصحابة ، ولذا أمر النبي ﷺ بتلقي القرآن وتعلمه من أفواههم مباشرة ، فقال ﷺ:" **خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ**"[٤].

د- التخصص في الطب : علم الطب من العلوم التي لازمت الإنسان منذ خلقه الله تعالى ، وبدأ بسيطاً وتطور بتطور حياة الإنسان ، وقد كان هنالك أطباء في عهد البعثة النبوية ، لكن الاعتماد عليهم كان قليلاً لقلة الأمراض بملابسة الصحراء وحياة البداوة التي تعتمد على بساطة الغذاء وقلته ، ولعلم كثير من الناس بطرق العلاج التقليدية كالأعشاب والحجامة والكيّ بالنار آنذاك ، ومع ذلك كان هنالك أطباء يرجع إليهم الناس حين يعجزون عن علاج أنفسهم ، وفي مسند الإمام أحمد في حديث طعن عمر بن الخطاب قَالَ عُمَرُ :" أَرْسِلُوا إِلَيَّ طَبِيبًا يَنْظُرُ إِلَى جُرْحِي هَذَا ، قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَى طَبِيبٍ مِنَ الْعَرَبِ ، فَسَقَى عُمَرَ نَبِيذًا فَشُبِّهَ النَّبِيذُ بِالدَّمِ حِينَ خَرَجَ مِنَ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَحْتَ السُّرَّةِ، قَالَ : فَدَعَوْتُ طَبِيبًا آخَرَ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ فَسَقَاهُ لَبَنًا فَخَرَجَ اللَّبَنُ مِنَ الطَّعْنَةِ صَلْدًا أَبْيَضَ ، فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ :

---

٢ – طرف من حديث طويل رواه مسلم (٢٤٩٠) صحيح مسلم، مجلد الكتب الستة .

٣ – رواه الترمذي في السنن (٣٧٩٠) مجلد الكتب الستة، وأحمد في المسند (١٣٩٩٠) وابن ماجه في المقدمة (١٥٤) مجلد الكتب الستة.

٤ – متفق عليه ، رواه البخاري (٣٨٠٨) ومسلم (٢٤٦٤) .

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اعْهَدْ ، فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقَنِي أَخُو بَنِي مُعَاوِيَةَ ، وَلَوْ قُلْتَ غَيْرَ ذَلِكَ كَذَّبْتُكَ "[٥].

وفي المسند أن طبيباً ذكر عند رسول الله ﷺ دواءً وذكر الضفدع يُجعل فيه ، فنهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع "[٦] والشاهد من الحديث أن الأطباء كانوا يجالسون رسول الله ﷺ ويذكرون صنعتهم وأدويتهم أمامه فلم ينكر عليهم شيئاً إلا ما ذكر في الحديث .

ولأجل احترام مبدأ التخصص في الطب جعل رسول ﷺ من يمارس الطب بغير علم ضامناً لما يحدث للمريض جرّاء الجهل والخطأ ، قال ﷺ :" **مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ**"[٧] وفي هذا تحذير من تجاوز التخصص والفتوى بغير علم ، وفي سنن ابن ماجه عن النبيّ ﷺ قال:" **مَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا غَيْرَ ثَبَتٍ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ** "[٨] أي إذا وقع العبد في خطأ شرعي بسبب فتوى غير صحيحة من أحد فالإثم على من أفتاه لا عليه .

وتتضح ضرورة التخصص الدقيق من التدبر في حديث النبي ﷺ " **وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ** .. الحديث"[٩] استعمل النبي ﷺ النكرة (طريقاً ، وعلماً) ليدل على التنوع والتخصص ، أي يجب أن تتنوع التخصصات لتشمل كل ما يحتاجه المجتمع من أنواع المعرفة .



ثالثاً : وجوب تلقي العلم من المتخصص فيه :

أشارت آيةُ الأنبياء ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[الأنبياء: ٧] وقوله تعالى ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** ﴾ [النساء: ٨٣] وكذلك إحالةُ النبيّ ﷺ حسانَ بن ثابت على أبي بكر لمعرفة نسبه وحديث "خذوا القرآنَ من أربعة" وغير ذلك من الأحاديث والمواقف إلى وجوب تلقّي العلم عن أهله الذين تخصصوا فيه وعُرفوا به ، وقد كان الصحابة يرحل بعضهم إلى بعض حين تفرقوا في الأمصار في طلب حديث لم يسمعوه من النبي ﷺ يطلبونه ممن سمعه

---

[٥] – رواه أحمد (٢٩٤).
[٦] – رواه أحمد (١٥٧٥٧) .
[٧] – رواه أبو داود (٤٥٨٦) والنسائي (٤٨٣٠) وابن ماجه (٣٤٦٦) .
[٨] – رواه ابن ماجه (٥٣) .
[٩] – طرف من حديث رواه مسلم (٢٦٩٩) وابن ماجه (٢٢٥) وأحمد (٧٤٢٧).

منه مشافهة ، وقد رحل جابر بن عبد الله من المدينة إلى مصر في طلب حديث واحد .

ولقد أصّل علماء الحديث الأصول التي تجب مراعاتها فيمن يتحمل الحديث ويعلّمه بما لا مثيل له في علم آخر من العلوم ، وذلك لضبط النقل عن رسول الله ﷺ ، وفي الحديث" **نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**"[١٠] قال الشافعي رحمه الله:" إنه ﷺ لا يأمر أن يؤدى عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أُدّي إليه ؛ لأنه إنما يُؤدى عنه حلال يُؤتى وحرام يجتنب وحدّ يقام ومال يؤخذ ويعطى ، ونصيحة في دين ودنيا "[١١].

ولا يقتصر ذلك على علوم الشرع، بل هو عام في كل ما يحتاج إليه الناس، وحين هجا الشاعر الحطيئةُ الزبرقانَ بن بدر بقوله في قصيدة له :

دعِ المكارمَ لا ترْحلْ لبغيتها وأقعدْ فإنك أنتَ الطاعمُ الكاسي

شكاه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فاحتكم إلى حسّان بن ثابت لأنه شاعر له بصرٌ بدقائق الشعر ، فقال حسّان : ما هجاه ولكن سلَح عليه [١٢].



رابعاً : احترام علماء الإسلام لمبدأ التخصص العلمي :

ضرب علماء الإسلام أحسن الأمثلة لذلك في تلقيهم العلم وتعليمه ، فطالب الحديث يجلس إلى أهل الحديث وكذا طالب الفقه والتفسير واللغة والنحو ... إلخ ، وظهر نظام الإجازة العلمية من الأستاذ لتلميذه ، وهو النظام الذي يُعمل به الآن في جامعات العا لم شرقاً وغرباً ، وكان الإمام أحمد رحمه الله أستاذاً في علم الحديث ، ولكنه لما رأى الشافعي وعلم مقدار فقهه لزمه ليتعلم منه الفقه ، فعن صالح بن أحمد قال : جاء الشافعي يوماً إلى أبي يعوده وكان عليلاً فوثب أبي إليه فقبل ما بين عينيه ثم أجلسه في مكانه وجلس بين يديه ، قال : فجعل يُسائله ساعة ، فلما وثب الشافعي ليركب قام أبي فأخذ بركابه ومشى معه ، فبلغ يحي بن معين فوجّه إلى أبي: يا أبا عبد الله ، يا سبحان الله! أضطرك الأمرُ إلى أن تمشي إلى

١٠- رواه ابن ماجه (٢٣٦) وأحمد (١٣٣٥٠).

١١ – معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري : ٢٦٠،ط مكتبة المتنبي القاهرة د.ت .

١٢ – انظر:ديوان المعاني لأبي هلال العسكري:٣٩/١، ط دار الجيل- بيروت، والسلح:ما يلقيه الطائر من بطنه، ويُستعار للإنسان .

جانب بغلة الشافعي ؟ فقال له أبي : وأنت يا أبا زكريا ، لو مشيت من الجانب الآخر لانتفعت به "[١٣].

وهذا الأصمعي عالم اللغة وراوية الأشعار وسمير الخلفاء والوزراء ، يجلس إلى الشافعي متتلمذاً يتحمل عنه أشعاراً لم يسمعها من قبل ، قال الأصمعي : قرأت شعر الشنفرى عن الشافعي بمكة ... وعنه قال : قرأت شعر هذيل على رجل من آل المطلب يقال له ابن إدريس "[١٤] والأمثلة على ذلك كثيرة لمن يريد في بطون كتب التراجم والحديث والتاريخ .



والآن ، ماذا نستفيد مما تقدّم ؟

إن علينا احترامَ التخصص العلمي وتشجيعه في كل المجالات ، وقد بيّن النبيُّ ﷺ أن من علامات الساعة إسنادَ الأمور إلى غيرِ أهلها العالمين بها كما في الحديث :"**إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ** "[١٥].

ويجب فعلُ ذلك في أمر الدين الذي أصبح نهباً مشاعاً لكل من شاء ، نجد أناساً يفتون في أمور الدين وهم غير متخصصين في دراسته وتلقيه عن أهل العلم ، ولو أن أحدهم مرض مرضاً شدسداً ما أخذ دواء دون استشارة الطبيب ، أفلا يكون ديننا الذي به الجنة والنار أعزَّ على أنفسنا وأغلى من أبداننا ؟ إن التخصص في علوم الدين هو كذلك تخصص علمي له أهله ، وقد ندب الله تعالى إليه فقال ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[التوبة: ١٢٢] وفيها أمر صريح بوجوب نفرة طائفة من المسلمين إلى التفقه في الدين وتعليم الآخرين ، وقد نقل ابن كثير عن ابن عباس قال :" كان ينطلق من كل حيٍّ من العرب عصابة فيأتون النبي ﷺ فيسألون عما يريدون من أمر دينهم ويتفقهون في دينهم ... فيأمرهم النبي ﷺ بطاعة الله وطاعة رسوله ويبعثهم إلى قومهم بالصلاة والزكاة ... "[١٦].

وقد كان من جرّاء التجاوز على الدين أن سمعنا عن بعضهم يفتي بإنكار الشفاعة وآخر يفتي بأن يوم عرفة ليس محدداً ولا معلوماً ويمكن قضاء مناسك الحج

---

١٣ – معجم الأدباء لياقوت الحموي :٥/٢٠٥،ط دار الكتب العلمية –بيروت .
١٤ – المزهر في علوم اللغة للسيوطي :١/١٦٠، ط دار التراث– القاهرة .
١٥ – رواه البخاري (٦٤٩٦) .
١٦ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير :٢/٦٢٢، ط دار الفكر – بيروت ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

في كل أيام أشهر الحج ، وبعضهم يزعم أن رسول الله ﷺ كان رجل دين فقط لا رجل دين ودولة !! وآخر يزعم أن الله تعالى ظلم المرأة بإعطائها نصف الرجل في الميراث ويطالب بتغيير ذلك في عصر المساواة بين الرجل والمرأة ، وبعضهم يخبط في أمر الحجاب خبطَ عشواء ، وقد قال الأزهر كلمة الحق في ذلك بوجوب حجاب المسلمات ، وبعض قنوات التلفاز تستضيف غيرَ متخصصين ولا علمَ عندهم بالدين فيسألونهم عن دقائق وأمور تحتاج إلى العلماء المتخصصين .

وهكذا صارت الفتوى في الدين نهباً لكل من شاء دون خوف أو رادع ، والسبب في ذلك تلقّي الناس للفتوى من غير المتخصصين فيها ممن درسوا العلم الشرعي .

وثمة فرقٌ بين الفتوى في أمور معلومة مستقرة كأمور العقائد والعبادات التي يمكن لعالم واحد أن يفتي فيها .. وبين الأمور المستحدثة التي تحتاج إلى تخصصات متعددة لصعوبة تصور عالم الشريعة لدقائق مسائلها ، كالأمور الطبية المستحدثة مثل نقل الأعضاء وحمل الأنابيب وغير ذلك، وفي المعاملات المالية المستحدثة في الاستثمار والبيوع والبنوك ... وهي كثيرة تحتاج إلى تعاون علماء الاقتصاد وخبرائه مع علماء الفقه، وقل مثلَ ذلك في معاملات تتعلق بالإنترنت والعالم الرقمي، وهكذا...

وهذه الاستشارات المتخصصة من أهل العلم والخبرة معمول بها في القضاء الحديث حيث تُحال كثير من المسائل الدقيقة إلى الخبراء المتخصصين لإبداء الرأي للقضاة .

وها هنا أمر مستحقُّ الإشارةِ إليه ، وهو مفهوم التخصص ، هل يقتصر اليوم على من تخصص في المرحلة الجامعية فقط – بمراحلها المعروفة – أم أن كلَّ من يطلب علماً ويجتهد في طلبه حتى يحسنَه يعدّ كذلك متخصصاً حتى مع عدم دراسته النظامية له ؟

الحقيقة أن الدراسة الجامعية أشمل وأعمّ لأنها برنامج متكامل من العلوم الأساسية والعلوم الخادمة للتخصص، هو ما لا يدركه طالب العلم غير الدارس في الجامعة، ولكن تبقى المسألة بعدُ نسبيةً إلى حد كبير ، فكم من دارس متخصص متخرج من الجامعة لا يجيد تخصصه بل لا يعمل به ، وكم من دارس راغب في العلم لم يدرسْه في الجامعة لكنه مع ذلك أجاد وأحسن وأفاد ما لم يفده بعضُ المتخصصين .

وفي المقابل لا ينبغي على المتخصص أن يحصر نفسه في مجال التخصص فقط لا يتعداه إلى غيره ، وأكثر العلماء الكبار في تاريخنا كانوا موسوعيين يجمعون علوماً متعددة يخدم بعضها بعضاً لمزيد من الفهم والابتكار ، وكلُّ معرفة زائدة تفيد المتخصص في مجاله ، وثمة علوم عابرة للتخصصات ، فعلم الفقه الإسلامي يحتاج إلى اللغة والتفسير والحديث ومعرفة أحوال الناس ودقائق المعاملات وجديدها، ومع

ذلك فإنه يحتاج اليوم إلى خبرات لا يمتلكها الفقيه من علوم الطب والاقتصاد والعالم الرقمي ..إلخ والفقيه في كل هذا محتاج إلى الخبراء المتخصصين في هذه المجالات .

وفي أمر الدين فإن الأمور الدقيقة التي تحتاج إلى الفتوى ينبغي أن تؤخذَ من أهلها ، أما ما لا يسعُ المسلمَ جهلُه من أمور دينه والأخلاق والآداب فينبغي على كل مسلم تعلمها والعمل بها ، فليس في الإسلام رهبانية ولا كهنوت ، وإنما هو علم يؤخذ بالتعلُّم عن أهله المعروفين به ، وهو ميراث النبوة الخالد .



صفحة كتب الدكتور علي موقع نور في صفحة الموسوعة

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D8%AE%D8%B6%D8%B1-pdf



الهوامش

- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير الدمشقي، ط دار الفكر – بيروت ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ، ط دار الجيل – بيروت .
- سنن ابن ماجه ، طبعة دار السلام الدولية بالرياض " مجلد الكتب الستة " ط٣ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- سنن أبي داود ، طبعة دار السلام الدولية بالرياض " مجلد الكتب الستة " ط٣ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- سنن الترمذي ، طبعة دار السلام الدولية بالرياض " مجلد الكتب الستة " ط٣ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- سنن النسائي ، طبعة دار السلام الدولية بالرياض " مجلد الكتب الستة " ط٣ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- صحيح البخاري ، طبعة دار السلام الدولية بالرياض" مجلد الكتب الستة " ط٣ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- صحيح مسلم ، طبعة دار السلام الدولية بالرياض " مجلد الكتب الستة " ط٣ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- المزهر في علوم اللغة، للسيوطي ، ط دار التراث- القاهرة .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ط مؤسسة قرطبة - القاهرة د . ت .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي ، ط دار الكتب العلمية –بيروت .
- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ، ط مكتبة المتنبي القاهرة د.ت .

تمت مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

